

البرق الشامي

بعضها تطير الرؤس دونه ولو أننا نؤثر مضاجرتة حتى نتسلم منه القلعة كيف أحوج ونجتهد أن لا يكون في الإسلام دم مضرخ لكنا قد استنزلناه عنوة وجعلناه لأمثاله عبرة لكنا نحلم وهو يجهل ونسهل وهو لا يسهل ولأجل ناموس الثغر المحفوظ وأمر احتياطه الملحوظ نسلك أسلم الطريقين وأهون الخطتين ونصبر إلى أن نبصر كيف تكون عاقبة عقوبته وكيف ينقاد للين زمام صعوبته وقد علم أن سبحانه قصدنا وعرف أن غرضنا إعلاء منار الدين لتكون كلمة الله العليا والسعي فيما هو أنفع لنا في الدين والدنيا \$ فصل منه في الشكوى من ملوك الزمان ودم عاداتهم .

كلما عزمنا على خير عرضت في طرقه الطوارق وعاقبت دونه العوائق واعترض نهجه اخوان الشياطين وعاثت في سرحه اشباه السراحين ونلقى ضد ما هو الواجب من وفاء الملوك ووفاء السلاطين وقد لينا من المسلمين بما لا نصفه من رفضهم أمر الدين وإغماضهم دون مصالحه واعتراضهم مناهج مناخه فليتهم إذ فرغوا للذاتهم ومعاشره لذاتهم ومباشرة شهواتهم ومراضعة اخلاف لهوهم ومضارعة أخلاف رهوهم ومخادعة أطماعهم ومضاجعة طباعهم ومبايعة دنهم بدينهم ومتابعة الشك بمخالفة يقينهم لم يكونوا للخير مانعين وللشر تابعين مانحين ولا لزناد الفتن مقتدحين ولا في سبيل الله قادحين فإنهم مع ابدائهم صفحة الصلح ووجه الصلاح وإعطائهم المواثيق على اقتران النجج منهم بالاقتراح لا تنقطع رسلهم عن الفرنج والحشيشية ولا حثهم أياهم على الأذية ويوقطونهم لكل مخزية ونهضونهم لكل مزية ويعدونهم ويمنونهم غرورا ويريدون أن يطفئوا الله نورا فإذا جنبوا شجعوهم وإن جنبوا رجعوهم وإن قعدوا أنهضوهم وإن رقدوا أيقظوهم وإن رهبوا رغبوهم وإن بعدوا قربوهم وهم يدلونهم على العورات ويجرونهم على المضرات ويبصرونهم بالسوءات والله سبحانه بالمرصاد ومذيل من الأضداد \$ فصل أنشأته عن السلطان بجمص في كتاب إلى طهير الدين بن العطار صاحب المخزن ببغداد عند انفاذه عسكريا إلى بعلبك عند تمنع من بعلبك من الحضور .

قد نهذ وليه إلى ثغر حمص حماه الله حاميا وخيم على العاصي إلى طاعة الله في الغزو متراميا وأما الفرنج فإنهم جمعوا وجندوا ونادوا وحشروا وحشدوا واجتمعوا في مركزهم القريب من هذا الثغر خائفين من بدارنا الخوف بدارهم مترقبين كل ساعة